[38] الواقع الأخلاقي للإنسان، فمرة يجرّه الى الكذب، واُخرى إلى التكبر، وثالثة إلى الخداع والحيلة، ورابعة إلى الحرب والجدال كما جاء في الروايات السابقة. 6 ـ جاء في حديث عن الإمام الصادق(عليه السلام)، أنّ موسى بن عمران(عليه السلام) عندما أراد أن يترك استاذه الخضر(عليه السلام)، طلب منه النصيحة والموعظة، فقال له: "إِيّاكَ وَاللّجاجَةَ أوْ تَمشِي فِي غَيرِ حاجَة أَو تَضْحكَ مِنْ غَيرِ عَجب وَاذكُرْ خَطِيئَتَكَ وَإِيّاكَ وَخَطايا النـاسِ"(1). في هذا الحديث وضع اللجاج موضع من يمشي بلا هدف والتدخل بما لا يعني الإنسان، وهو دليل على أنّ اللجوج لا يتبع العقل والمنطق بتاتاً. 7 ـ ونختم هذا البحث بحديث آخر عن أمير المؤمنين(عليه السلام) حيث قال: "مَن لَجّ وَتَمادى فَهُوَ رَاكِسٌ الشّذِي رانَ ا ُ عَلَى قَلبِهِ وَصارَتْ دَائِرَةُ السّوءِ عَلَى رَأسِهِ"(2). وعلى أيّة حال فان الأحاديث في ذم هذه الرذيلة كثيرة جدّاً. والأحاديث التي أوردناها هي غيض من فيض، وهي تبيّن أنّ هذهِ الرذيلة لا تسلك بصاحبها سوى سبيل البؤس والدمار وتبعده من الحق وتقربه من الباطل، وتكون عاقبته أليمة وموحشة. دوافع وعواقب اللجاج والمماراة: من المعلوم أنّ هذه الصفة الأخلاقية هي من أخلاق الصبيّان، ولكنها قبل كل شيء تنشأ من الجهل وقصر النظر، فذوا العقول يتحرّكون في حركة الواقع من خلال التدبّر والتفكر الذي ينطلق من موقع المنطق والدليل، فإذا ما ثبت لهم بالبرهان المنطقي، أنّ أمراً ما لا يتوافق مع الحقيقة فسرعان ما يتركونه ويقلعون عنه رغم اعتقادهم به لسنوات متمادية. ولكن الأفراد الجهّال والقصيري النظر لا يقلعون عن شيء يعتقدون به ويمثل لديهم مفردة على مستوى المعتقد والدين، ولا يفيد معهم الدليل ولا المنطق. 1. سفينة البحار، مادة لجّ. 2. نهج البلاغة، الرسالة 58.